وان السواد الأعظم من الامة قد ثار حابلهم على نابلهم ،وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم ،فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطارح افكارهم المداوات الشخصية،ولا يديرون ألحاظهم،أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفميزة والازراء.الا ماكان من نكتة هزلية،أو رواية غرامية،فاذا رأوا جريدة تفند أكثر أقوالهم ، وتنعي على اسرافهم في أمرهم ،وتسجل عليهم التقصير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشمير للعمل على خراب أوطانهم،أو تسليمها لايدي الاغيار ،من المهطعين للاستعمار ،يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط ،لكنني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومعاضدة الاخيار،نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لماتقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج.وبالله المستعان وعليه التكلان ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لامشاحة في الاصطلاح ولامندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت ألسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ماتدل عليه في أصل اللغة أو في عرف العصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفتنا هذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه العارفون وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر

أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة باعتبار تدبيرها للبدن . والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيعيين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب العلم الطبيعي . وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعه في ذلك

وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على ألسنة جميع الكتاب في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمترسلين ويجرونه على معناه اللغوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقة والخليقة والفطرة فخلق الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس عليها بلا فرق . وحاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالخلقي نسبة للخلقة ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به مالا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وان كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث انه ملحد وان نسب الاشياء للطبيعة واعتقد انها موجدة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهري والمادي (لانه ينكر ما وراء المادة فلا يعتقد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي اذا اطلق على انسان الا هذا المعنى الاخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على مايفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبداهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لانزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) ان له سبباً طبيعياً يعلل به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الادبية والسياسية مجاراة لهم وعملا باصطلاحهم وكان الاولى ان يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنن الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نعتاض عنه احياناً بقولنا سنة الكون والسنن الالهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند اليه الآثار الطارئة على الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية وما هو فرضي كالجاذبية فان تعليل سقوط نحو الحجر من الهواء على الارض بانه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الارض يوهم ان هناك شيئاً موجوداً له هذا الفعل وانهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس كذلك بل ان هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل الذي نسب اليها يصدر عنها باطراد صح اطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلنا في البيان حتى كدنا نخرج عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحدة كما المعنا اليه في عرض كلامنا آنفا فمهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا فنريد به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل الاخرى لانهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز اطلاقه عليهم شرعاً لانه صار في هذه الايام من اقبح الشتائم واجرح سهام الامتهان وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الاسلام ولا يصدنك عن قبول هذا القول اطلاق ما ذكر في العصر الاول للملة على كل مخالف فانه لم يكن في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من العلف الالفاظ التي تدل على المخالف من غير ملاحظة غميزة ولا ازراء فضلاً عن ارادة الشتم والايذاء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لانه يغطي بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تغيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد سمى القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يذعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ماتقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يومىء الى ماذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا نغير كتب الفقه أو نعترض عليها)

ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانعة النصارى أو الميل مع ريح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبي المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقنعك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فاليك هذين النصين احدهما عام والآخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذمي يعزر لانه ارتكب معصية وفيه نقلا عن الغنية ولو قال للذمي يا كافر يأثم ان شق عليه اه

ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الآن انه لا يشق عليه وهو سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يسوءه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيبته غير جائز أيضاً لان غيبته محرمة فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرد لهذه المباحث مقالات في الاعداد التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة (وكيل) في بنجاب من المعالات الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان

فرأينا ان نلخص منها مايلي

قال الفاضل الهندي «ربما لايخفا كم ان شركة انكليزية تبذل جهدها وتعمل بكل همة سعياً للحصول على امتياز من الباب العالي بانشاء خط حديدي من بور سعيد الى البصرة أوالكويت عن طريق الجوف»

وفي شهر دسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل وهو ان تشكل لجنة تحت حماية جلالة مولانا السلطان الاعظم تفتح اكتتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى الروسيا دفعة واحدة فتخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في أحوالها أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لايمكن للروسيا ان تطلب أكثر من ٣٢٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة تنجح في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة